



Green life association جمعية الحياة الخضراء

الحيارات الزراعية في محافظة طوباس و الاغوار الشمالية

إعداد الباحث : عمرو سلامة

ايار/2021

جمعية الحياة الخضراء جنين / فلسطين

تلفاكس + 97042503819

www.greenlife.ps

1. مقدمة

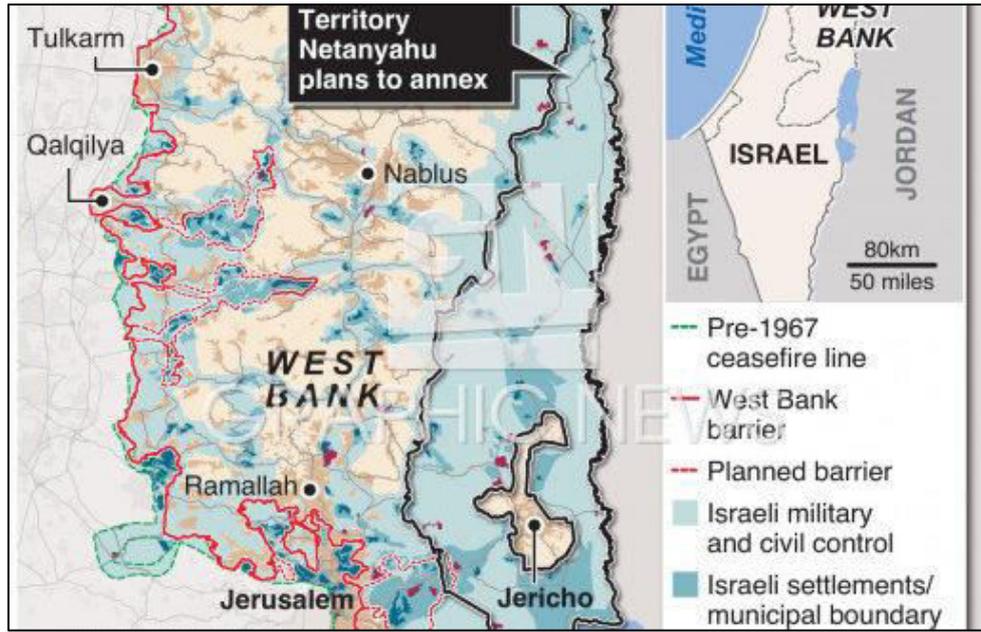
تمتد الأغوار الفلسطينية من بيسان حتى صفد شمالاً؛ ومن عين جدي حتى النقب جنوباً؛ ومن منتصف نهر الأردن حتى السفوح الشرقية للضفة الغربية غرباً. وتبلغ المساحة الإجمالية للأغوار 720 ألف دونم، للأغوار أهمية عظيمة تكمن في كونها منطقة طبيعية دافئة يمكن استغلالها للزراعة طوال العام؛ إضافة إلى خصوبة التربة؛ وتوفر مصادر المياه فيها؛ فهي تتربع فوق أهم حوض مائي في فلسطين.

تشكل منطقة الأغوار ربع مساحة الضفة الغربية؛ وحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني "التعداد العام 2017" يعيش فيها 56908 نسمة بما فيها مدينة أريحا؛ وهو ما نسبته 2% من مجموع السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية، كما يقدر الجهاز عدد سكان الأغوار في منتصف العام 2021 بحوالي 62854 نسمة، يبلغ عدد التجمعات الفلسطينية في منطقة الأغوار 27 تجمعاً ثابتاً على مساحة 10 آلاف دونم، وعشرات التجمعات الرعوية والبدوية.

تبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في منطقة الأغوار 280 ألف دونم؛ أي ما نسبته 38.8% من المساحة الكلية للأغوار؛ يستغل الفلسطينيون منها 50 ألف دونم؛ فيما يستغل سكان مستوطنات الأغوار 27 ألف دونم من الأراضي الزراعية فيها، تسيطر إسرائيل على 400 ألف دونم بذريعة استخدامها مناطق عسكرية مغلقة؛ أي ما نسبته 55.5% من المساحة الكلية للأغوار؛ ويحظر على السكان الفلسطينيين ممارسة أي نشاط زراعي أو عمراني أو أي نشاط آخر في هذه المناطق.

جدول يظهر المساحة الإجمالية والمساحات الزراعية				
المساحة الإجمالية	مواقع عسكرية مغلقة	الصالح للزراعة	زراعي فلسطيني	زراعي مستوطنات
720000 دونم	400000 دونم	280000 دونم	50000 دونم	27000 دونم

حيث تقسم مناطق الأغوار إلى: مناطق (A)، وتخضع لسيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية، ومساحتها 85 كم²، ونسبتها 7.4% من مساحة الأغوار الكلية؛ ومناطق (B)، وهي منطقة تقاسم مشترك بين السلطة وإسرائيل، ومساحتها 50 كم²، ونسبتها 4.3% من المساحة الكلية للأغوار؛ ومناطق (C) وتخضع للسيطرة الإسرائيلية الكاملة، ومساحتها 1155 كلم، وتشكل الغالبية العظمى من منطقة الأغوار (بنسبة 88.3%)، تجثم على أراضي الأغوار الفلسطينية 36 مستوطنة، وغالبيتها زراعية، أقيمت على 12 ألف دونم، إضافة إلى 60 ألف دونم ملحق بها، ويسكنها ما يقارب 9500 مستوطن من المقيمين، وتتبع معظم المستوطنات في الأغوار للمجالس الاستيطانية الإقليمية المعروفة باسم "عرفوت هيردن" و"مجيلوت".



هَجَّر الاحتلال ما يزيد عن 50 ألفاً من سكان الأغوار منذ عام 1967؛ بالإضافة إلى تجمعات سكانية كاملة، بحجة إقامتهم في مناطق عسكرية؛ مثل تهجير أهالي خربة الحديدية في الأغوار الشمالية، تشهد الأغوار الفلسطينية عمليات هدم متواصلة ومتكررة من قبل سلطات الاحتلال لتجمعات سكانية فلسطينية بشكل كلي وجزئي كما حدث في خرتي الرأس الأحمر وعاطوف والفارسية؛ بهدف تهجير المواطنين وتشيدهم لتسهيل عمليات السيطرة على أراضي الأغوار بعد تطهيرها عرقياً، ووفقاً لمعطيات "بتسليم" فإنه في الفترة ما بين 2006 وأيلول 2017 هدمت الإدارة المدنية 698 وحدة سكنية على الأقل في بلدات فلسطينية في منطقة الأغوار، هذا بالإضافة إلى تعرض العديد من التجمعات السكانية لعمليات إخلاء متكررة بحجة التدريبات العسكرية وما يرافق ذلك من عمليات تدمير ومصادرة لممتلكات المواطنين.

المنطقة	المساحة كم مربع/ تقريبي	النسبة
A. السيادة الوطنية الفلسطينية	85	7.4%
B. تقاسم مشترك	50	4.3%
C. إسرائيلية	1020	88.3%
المجموع	1155	100%

وتقيم قوات الاحتلال حاجزي "الحمرا"، و"تياسير" على مداخل الأغوار؛ لاستخدامها في سياسة الإغلاق التي درجت على تطبيقها، للحيلولة دون وصول منتجات الأغوار إلى الأسواق الفلسطينية، فصلت قوات الاحتلال الأغوار بشكل كامل عن باقي مناطق الضفة خلال انتفاضة الأقصى عام 2000م؛ لعرقلة وصول المواطنين الفلسطينيين من المزارعين والعمال قبيل الانتخابات الإسرائيلية في أيلول 2019، أعلن رئيس

الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أنه " في حالة إعادة انتخابه رئيساً للوزراء، فإنه سيضم الأغوار " وعكف على تكرار تصريحاته التي تشدد على أن إسرائيل أمام "فرصة تاريخية لن تتكرر" في ظل وجود دونالد ترامب، على رأس الإدارة الأميركية، وذلك لضم منطقة الأغوار إلى السيادة الإسرائيلية.

تحتوي منطقة الأغوار الجنوبية على 91 بئرًا؛ والأغوار الوسطى على 68 بئرًا؛ أما الأغوار الشمالية فتحتوي على 10 آبار، 60% من الآبار حُفرت في العهد الأردني؛ وغالبًا يمنع الاحتلال تجديدها ضمن سياسة التضييق على السكان. حيث تنتج الأغوار 50% من إجمالي المساحات الزراعية في الضفة الغربية؛ و60% من إجمالي ناتج الخضار.

2. الحيازات الزراعية

تبين النتائج أن عدد الحيازات الزراعية في محافظة طوباس بلغ 2834 حيازة أما على صعيد نوع الحيازات، فقد أشارت النتائج أن الحيازات الزراعية النباتية والبالغ عددها 1714 حيازة هي الأكثر شيوعاً بنسبة 60.5% من مجموع الحيازات في محافظة طوباس ، أما الحيازات الحيوانية فبلغ عددها في محافظة طوباس 437 حيازة بنسبة 15.4% من مجموع الحيازات في محافظة طوباس. فيما بلغ عدد الحيازات الزراعية المختلطة في محافظة طوباس 683 حيازة، تشكل ما نسبته 24.1% من إجمالي الحيازات الزراعية في محافظة طوباس.

تبين النتائج أن غالبية الحيازات الزراعية في محافظة طوباس الكيان القانوني للحائز فيها فرد بواقع 2497 حيازة ، تشكل ما نسبته 88.1% بينما تشكل الحيازات التي كيانها القانوني أسرة 6.8% بواقع 193 حيازة، أما الحيازات التي كيانها القانوني شراكة فتشكل 5% بواقع 141 حيازة، بالإضافة إلى 3 حيازات تم تصنيفها أخرى بنسبة 0.1%



كما تبين النتائج أن معظم الحيازات الزراعية في محافظة طوباس تدار من قبل الحائز وذلك بواقع 2549 حيازة بنسبة 89.9 % من إجمالي الحيازات الزراعية في محافظة طوباس، يليها الحيازات التي يديرها أحد أفراد الأسرة بواقع 247 حيازة بنسبة 8.7 % من إجمالي الحيازات الزراعية، ثم الحيازات التي يديرها مدير بأجر بواقع 31 حيازة بنسبة 1 % بينما 0.3 % من الحيازات كان أسلوب الإدارة فيها غير مبين بواقع 7 حيازات.

وتشير النتائج إلى أن النسبة الأكبر من الحيازات الزراعية في محافظة طوباس كان الغرض الرئيسي من الإنتاج فيها هو للاستهلاك الأسري أساساً بواقع 1467 حيازة وذلك بنسبة 51.8 % من إجمالي الحيازات الزراعية في محافظة طوباس.

أما على مستوى فئات المساحة للحيازات الزراعية فنجد أن 33.9 % من الحيازات الزراعية في محافظة طوباس وبواقع 960 حيازة تقع ضمن فئة المساحة الصغيرة (أقل من 3 دونم)، و423 حيازة تقع ضمن فئة المساحة (3 - 5.99 دونم) بنسبة 14.9 % و274 حيازة بنسبة 9.7 % تقع ضمن فئة المساحة (6 - 10 دونم)، و424 حيازة بنسبة 15 % تقع ضمن فئة المساحة (10 - 20 دونم) أما فيما يتعلق بمتوسط حجم الحيازة الزراعية فبلغ 25 دونم في محافظة طوباس، أما على مستوى نوع الحيازة فبلغ متوسط حجم الحيازة النباتية 22.1 دونم والحيوانية 0.3 دونم بينما المختلطة 48.1 دونم ، تبين النتائج إلى أن 1.66 حيازة في محافظة طوباس كان حق الانتفاع فيها مملوكة أو في حكم المملوكة بنسبة 58.8 % فيما كان 528 حيازة حق الانتفاع فيها مستأجرة مقابل مبلغ من المال أو حصة من الإنتاج بنسبة 18.6 %

وتشير النتائج إلى أن 2547 حيازة بنسبة 89.9 % من الحيازات الزراعية في محافظة طوباس جنس الحائز فيها ذكر و139 حيازة بنسبة 4.9 % جنس الحائز فيها أنثى، بالإضافة إلى 144 حيازة بنسبة 5.1 % جنس الحائز فيها شراكة ذكور أو شراكة إناث أو شراكة ذكور وإناث، بينما هناك 4 حيازات غير مبين أو لا ينطبق عليها جنس الحائز بنسبة 0.1 % .

3. استخدامات الأراضي

بلغ إجمالي مساحة الحيازات الزراعية في محافظة طوباس 70776 دونماً، أما بالنسبة لتصنيفها حسب الاستخدام فقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة 64096 دونماً، مشكلة ما نسبته 90.6 % من إجمالي مساحة الحيازات الزراعية في محافظة طوباس، وكانت أكبر مساحة للأراضي المزروعة في تجمعات محافظة طوباس هي تجمع طوباس بواقع

8071 دونماً بنسبة 12.6 % من إجمالي المساحة المزروعة في محافظة طوباس، أما مساحة الأراضي غير المزروعة فقد بلغت 6680 دونماً مشكلة ما نسبته 9.4 % من إجمالي مساحة الحيازات الزراعية في محافظة طوباس، وكانت أكبر مساحة للأراضي غير المزروعة في تجمعات محافظة طوباس هي تجمع خربة عاطوف بواقع 1297 دونماً بنسبة 19.4 %.

بلغت المساحة المزروعة في محافظة طوباس 64096 دونماً وتتوزع المساحة المزروعة بواقع 96.3 % للمساحة الأرضية المزروعة من إجمالي المساحة المزروعة في الحيازات الزراعية في محافظة طوباس، في

حين شكلت مساحة البور المؤقت ما نسبته 3.7% ويحتل تجمع طوباس أكبر مساحة أرضية مزروعة بين التجمعات في محافظة طوباس بواقع 7797 دونم مشكلة 12.6% من مجموع المساحة الأرضية المزروعة في محافظة طوباس.

أما بالنسبة لمساحة الأراضي غير المزروعة فتشير النتائج إلى أن مساحة المراعي والمروج الدائمة تشكل ما نسبته 94.3% من إجمالي المساحة غير المزروعة في الحيازات الزراعية في محافظة طوباس، في حين شكلت المباني المستخدمة لأغراض الحيازة ما نسبته 4.5% أما مساحة الطرق والممرات والبرك والحظائر غير المسقوفة والأراضي غير القابلة للزراعة فقد شكلت ما نسبته 1.2% من إجمالي المساحة غير المزروعة في الحيازات الزراعية في محافظة طوباس.

4. المحاصيل الزراعية

4.1. المحاصيل الحقلية:

بلغ إجمالي المساحة المزروعة بالمحاصيل الحقلية في محافظة طوباس 34788 دونماً

منها 98.4% مزروعة زراعة بعلية و1.6% مزروعة زراعة مروية. أما على مستوى التجمع فيحتل تجمع طوباس أكبر مساحة مزروعة بالمحاصيل الحقلية بين التجمعات في محافظة طوباس بواقع 6945 دونماً مشكلة 20% من مجموع المساحة المزروعة بالمحاصيل الحقلية في محافظة طوباس، وتبين النتائج أن مساحة المحاصيل الحقلية المزروعة في العروة الشتوية في محافظة طوباس بلغت حوالي 34339 دونماً، أما مساحة المحاصيل الحقلية والمزروعة في العروة الصيفية فقد بلغت 449 دونماً.

أما بالنسبة لوضع المحصول فقد بلغت مساحة المحاصيل الحقلية المزروعة بطريقة منفردة في محافظة طوباس 34280 دونماً، و274 دونماً مزروعة بطريقة مقترنة، و234 دونماً مزروعة بطريقة مختلطة. وتشير النتائج إلى أن مساحة المحاصيل الحقلية المحصودة في محافظة طوباس بلغت 28385 دونماً مشكلة ما نسبته 81.6% من المساحة المزروعة بالمحاصيل الحقلية.

4.2. محاصيل الخضروات:

بلغ إجمالي المساحة المزروعة بالخضراوات في محافظة طوباس 20320 دونماً، منها: 2438 دونماً بعلية مكشوفة بنسبة 12% و13368 دونماً مروية مكشوفة بنسبة 65.8% و183 دونماً مكشوفة غير مبين فيها نمط الري بنسبة 0.9% فيما بلغت المساحة المحمية 4331 دونماً بنسبة 21.3% ويحتل تجمع وادي الفارعة أكبر مساحة مزروعة بالخضراوات بين التجمعات في محافظة طوباس بواقع 4067 دونماً مشكلة 20% من مجموع المساحة المزروعة بالخضراوات في محافظة طوباس.

وتشير البيانات إلى أن مساحة محاصيل الخضراوات المزروعة في محافظة طوباس في العروة الشتوية قد بلغت 10588 دونماً، أما مساحة الخضراوات المزروعة في العروة الربيعية فبلغت 3482 دونماً، أما في

العروة الصيفية فقد بلغت 3624 دونماً بينما بلغت في العروة الخريفية 2526 دونماً، بالإضافة الى 99 دونماً غير مبين فيها العروة الزراعية.

أما بالنسبة لوضع المحصول فقد بلغت مساحة محاصيل الخضروات المزروعة في محافظة طوباس بطريقة منفردة 19197 دونماً، و286 دونماً مزروعة بطريقة مقترنة، و812 دونماً مزروعة بطريقة مختلطة، بالإضافة الى 25 دونماً غير مبين فيها وضع المحصول.

أما مساحة محاصيل الخضراوات المحصودة في محافظة طوباس فبلغت 18304 دونمات مشكلة ما نسبته 90.1% من المساحة الإجمالية المزروعة بالخضراوات.

4.3. محاصيل البستنة الشجرية:

بلغت المساحة المزروعة بأشجار البستنة في محافظة طوباس 9980 دونماً. وقد شكلت مساحة أشجار البستنة المثمرة في محافظة طوباس ما نسبته 93.5% من المساحة المزروعة بأشجار البستنة فيما شكلت المساحة غير المثمرة 6.5% وقد شكلت مساحة أشجار الزيتون ما نسبته 78.3% من إجمالي المساحة المزروعة بأشجار البستنة في محافظة طوباس.

كما بينت النتائج أن 88.6% من إجمالي المساحة المزروعة بأشجار البستنة في محافظة طوباس هي أراضي بعلية وأن 93.1% من المساحة المزروعة بالأشجار في محافظة طوباس مزروعة بطريقة مكثفة و6.9% مزروعة بطريقة مبعثرة، أما فيما يتعلق بوضع المحصول فتبين النتائج أن 88.8% من مساحة الأشجار في محافظة طوباس مزروعة بطريقة منفردة و2.9% مزروعة بطريقة مقترنة و8.3% مزروعة بطريقة مختلطة.

وتظهر النتائج أن عدد الأشجار بلغ 222384 شجرة في محافظة طوباس منها 205278 شجرة مثمرة و17106 شجرات غير مثمرة، أما حسب نمط الري فبينت النتائج أن عدد الأشجار البعلية في محافظة طوباس بلغ 172987 شجرة، فيما بلغ عدد الأشجار المروية 47288 شجرة، بالإضافة إلى 2109 شجرات غير مبين فيها نمط الري.

5. معيقات تطوير القطاع الزراعي الفلسطيني

تنتج الأغوار 50% من مساحة المزروعات المروية التي تزرع في الضفة الغربية، ويشكل إنتاجها 60% من ناتج خضروات الضفة و40% من محصول الحمضيات و100% من إنتاج الموز. كذلك تستهلك الأغوار 55% من إجمالي كمية المياه المستخدمة لأغراض الري في الضفة الغربية رغم المعوقات الإسرائيلية المتمثلة في الحواجز العسكرية التي فصلت الأغوار فصلاً كلياً عن الضفة الغربية، وتحكمها بمصادر المياه وحرمان الفلسطينيين من حقوقهم في نهر الأردن والمياه الجوفية، وهجرة الأرض وتحويل

الشباب الفلسطيني في غور الأردن إلى جيش من العمالة الرخيصة لصالح المستوطنات، إضافة إلى التحكم بتسويق منتجات الفلسطينيين الزراعية في غور الأردن.

1. الحواجز العسكرية:

حيث كانت وما زالت الحواجز العسكرية تشكل عائقاً أمام حرية الحركة ووصول المزارعين والتجار الزراعيين بمنتجاتهم إلى الأسواق المحلية والعربية. ورغم ما تدعيه سلطات الاحتلال من إدخال تسهيلات على الحواجز للمواطنين والمزارعين ومنتجاتهم إلا أن الوقائع على الأرض وشكاوي المزارعين للمؤسسات الفلسطينية ذات العلاقة تشير إلى تعمد سلطات الاحتلال عرقلة وصول منتجات الأغوار الزراعية للسوق الفلسطيني عبر حاجزي الحمرا وتياسير، وللسوق الإسرائيلي عبر معبري بيسان "مغلق منذ بداية العام 2008" والجلمة في جنين. وتتمثل العراقيل على حاجزي الحمرا وتياسير العسكريين بحجز الشاحنات التي تقل لصناديق الخضار تصل أحياناً لساعات تحت أشعة الشمس الحارقة ما يؤثر على جودة المنتج وبالتالي على قيمتها التنافسية في السوق التي تؤدي إلى بيعها بأسعار رخيصة جداً.

2. سيطرة إسرائيل على مصادر المياه:

لم تكف السلطات الإسرائيلية بحرمان الفلسطينيين من حقهم من مياه نهر، بل عمدت إلى 51 الأردن التي تبلغ 330 مليون متر مكعب سنوياً مصادرة مصادر المياه المعتمدة على الآبار الارتوازية الزراعية من خلال تخريبها كما حصل في الأغوار الشمالية حين أقدمت على تخريب وتجفيف 9 آبار ما اضطر المواطنين والمزارعين هناك للانتفاع من مياه شركة المياه الإسرائيلية ميكروت لسد احتياجات الزراعة وصلت سنة 1975 لحوالي 2 مليون كوب في السنة لأراضي قرية بردلة البالغة في تلك الفترة حوالي 7500 دونم للتراجع في مطلع الثمانينات إلى 5.1 مليون كوب بحجة خصم حصة الغائبين الذين لا يستغلون أراضيهم الزراعية ومن ثم خصم 600 ألف كوب سنة 1987 بحجة جفاف أحد البئرين الارتوازيين في الأغوار الشمالية لتصل حتى آذار عام 2008 إلى 900 ألف كوب وبعد التاريخ أعلاه اتخذت ميكروت قراراً بتخفيض كمية المياه في بردلة بنسبة 20% لتصل إلى 720 ألف كوب. وقد ساهم هذا الواقع في انحسار المساحات الزراعية إلى 5000 دونم نتيجة ذلك وبسبب تشدد سلطات الاحتلال بمنح تصاريح لحفر 52 زراعي آبار جديدة في مناطق C والتي تشكل 70% من الأغوار.

3. هجرة الزراعة لصالح العمل في المستوطنات:

عمل الاحتلال من خلال أدوات التضيق والملاحقة والحد من مصادر الإنتاج على إعاقة التنمية الزراعية في غور الأردن. ويمكن القول أن عجلة التنمية في غور الأردن توقفت عن الدوران منذ العام 1967 واقتصرت المشاريع فيه على مشاريع عائلية لا ترقى للمقارنة وبالتالي المنافسة مع المشاريع التطويرية التي قام بها الاحتلال ومجالسه الاستيطانية في المنطقة.

جدول رقم (1): يبين اثر المستوطنات الاسرائيلية على الزراعة

#	تأثير المستوطنات	النسبة
1	سيطرة على المياه	40.5%
2	مصادرة الأراضي الزراعية	8.3%
3	سبب لمني	11.9%
4	إعاقة النقل	9.5%
5	جميع ما ذكر	29.8%
	المجموع	100%

4. معيقات التسويق

تعد الأغوار دفيئة زراعية طبيعية تنتج 50% من إجمالي المساحات المروية في ، ويتم 61 الضفة الغربية وما نسبته 60 % من إجمالي ناتج الخضار في الضفة الغربية تسويق منتجات المنطقة إلى أسواق المدن الفلسطينية وإلى السوق الإسرائيلي يلي عن طريق معبري الجملة وبيسان. وتتفاوت نسبة التسويق للسوق الإسرائيلي من موسم لآخر استنادا إلى الأوضاع ، حيث تبلغ في أحسن حالاتها 62 السياسية وحاجة السوق الإسرائيلي لمنتجات محددة % 70 من ناتج الخضار تحديدا، وتصل إلى 30 % في حالات أخرى. أما التسويق للسوق العربي فهو محدود وإن وجدت فهي حالات فردية تتبع لجهد شخصي من المزارعين تحديدا مزارعي بذور البصل وأحيانا البطاطا إلى أسواق الأردن، أما إلى الأسواق الأجنبية فيتم التسويق غالبا عن طريق الشركات الإسرائيلية وتحديدا تتم عن طريق أرباب وكلاء العمال العرب لدى المستوطنات. وبخلاف ذلك هناك محاولات فردية لشركات تسويق فلسطينية تحديدا ال تمور ولا تتجاوز نسبة التصدير للسوق الأجنبي 10 % من إجمالي الناتج الزراعي في الأغوار، ومرد ذلك سيطرة إسرائيل على المعابر وعدم وجود شركات تسويق زراعي فلسطينية 63متخصصة .

المراجع :

- (1) جهاز الاحصار المركزي الفلسطيني 2012 التعداد الزراعي ، 2010
- (2) وكالة وفا للأخبار
- (3) مديرية زراعة الاغوار الشمالية – طوباس
- (4) الاغوار الفلسطينية في مهب الريح، عبد الستار شريدة، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، 2010